٩- الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام:

كثرت الديانات الوثنية في بلاد العرب قبل دخول الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية والإسلام ونشأت هذه الديانات الوثنية من فكرة عبادة العرب المظاهر الطبيعة التي تقع تحت ابصارهم كالارض والسماء والنجوم والكواكب . والوثنية هي الطور الذي تمر به كل أمة في بد . او تها قبل أن تنقل الى التوحيد وقد قاوم العرب في جاهليتهم فكرة التوحيد ولم يتأثروا باليهودية او المسيحية ، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى أن الوثنية كانت تنفق نظام العرب القبلي القائم على الاستقلال ، فكانت لكل قبيلة مقوماتها ومعتقداتها فالفرد يفتي في القبيلة والقبيلة مثله الأعلى . وقد اعتقد العرب بوجود قوى روحية كامنة مؤثرة في العالم والانسان في بعض الحيوانات والطيور والنبات و الجماد ، وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة به كالكواكب . فربط بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية وبين القوى الخفية وقدسها ، ثم تطورت وثنية العربي الى عبادة قطع الصخور ، ومعظمها كانت بيضاء اللون لها علاقة بالغنم والجمل ولبنهما كذلك نسج العربي حول الآبار والجبال والأشجار، قصها وأساطير. ورسم صورا خيالية حول بعض الأحجار فمثلا جعل من الصفا والمروة ، وهما صخرتان ، رجلا وامرأة مسخهما الله حجرين ، وكذلك بالنسبة لأساف ونائلة ، فقد قيل انهما رجلا وامرأة مسخا حجرين على موضع زمزم ، فكانوا ينحرون عندهما. ويعتقد بعض الباحثين أن عبادة العربي وتقديسه للمظاهر الطبيعية لم تكن على أساس أنها تمثل أربابا ، وان الاصنام التي عبدها لم تكن هي الالهة بل كانت سكنا لهم ولأرواحهم فهي تمثل استقرار القوى الأشياء المادية . وليس من الضروري أن تكون بصورة آلهة ، ولكنها عندما ينحط التفكير تحاط ذاتها بالتعظيم كانها الالهة. الروحية في الأصنام : انتشرت عبادة الأصنام اتشارا واسعا في بلاد العرب ، فكان لكل قبيلة صنما خاصا بها ، ويرى بعض العلماء أن عبادة الأصنام هذه لم تكن عبادة خاصة بالعرب بل عرفت عند غيرهم من الشعوب السامية وغير الساميين . وان لفظة صنم وصلمن من الكلمات الواردة في اللهجات العربية القديمة قبل الاسلام في نصوص المسند ، وتعني الكلمات التي وردت في يبدو أن هناك فرقا بين الأصنام والأوثان ، فذكر ابن الكلبي أن التمثال اذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو فضة على صورة انسان فهو تمثال نصوص اما الاوثان فهي من وكانت أصنام الجاهلية على أشكال ، فمنها ما كان على هيأة بشر أو على هيأة حيوان أو أحجار أو اشكال اخرى ، وكان لتلك الأصنام واذا كان من حجارة فهو وثن صنم عند عابديها مدلولات وأساطير ، وهي تصنع من مواد مختلفة كالخشب والحجارة أو من المعادن أو اشياء اخرى تخضع لتفكير عبدتها وتأثرهم با لظواهر الطبيعية التي تحط ، وقد يكون الصنم من حجارة البراكين أو من النيازك التي اعتقدوا بوجود قوة خارقة فيها وقد ورد ذكر الاصنام في القرآن الكريم فقال تعالى : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجبني وبني أن نعبد الأصنام) وقوله عز وجل : قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين) ، وقوله تعالى : « تا لله الأكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين عنده ويظهر أن الوثنيين كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه ، ولتكون واسطة بينهم وبين الله وشفعاء فقال تعالى في القرآن الكريم : ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتتبون با لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

، وقوله عز وجل : ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أن الذين تعمدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق الا ليقربونا إلى الله زلفي ان الله يحكم بينهم في ما فيه يختلفون أن الله لا يهدي من هو كاذب كفار » و « وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ». ويفهم من الأيات السابقة أن المشركين كانوا يعترفون بوجود الله سبحانه و انه خالق العالم ومدبر أمرهم ، وقد أشار الله تعالى في القرآن الى ذاك ، في قوله عز وجل : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله . قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » وقوله تعالى : (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله قل فأنى تسحرون » الأوثان : أما الأوثان فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم أيضاء فقال تعالى : « و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ، انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا الكريم ان كنتم تعلمون وأحالت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)

المصادر

١- هاشم يحيى الملاح, الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام.
٢- توفيق برو , تاريخ العرب القديم